الحال او الاستعداد كما انه لا يصح حمد مطلق قط الا في اللفظ واما
في المعنى فلا بد ان يقيده الحال فالذي يبعثك على حمد الله سبحانه هو المقيد لك
باسم فعل مثلك كما اذا كنت مريضا مثلا وشفاك الله تعالى فقلت الحمد لله فحمدك
وان وقع على الاسم الله المطلق لكن حالك الذي هو الشفاء بعد المرض يقيد
حمدك بالشافي فكانك قلت الحمد للشافي اي واسم تنزيه كما اذا تجلى عليك الحق
سبحانه بالاسماء التنزيهية فينزه سرك عن ملاحظة الاغيار فقلت
الحمد لله فحمدك وان وقع على الله لكن حالك يقيده بالاسماء التنزيهية التي بها
وقع التجلي عليك والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه الا اذا كان من
الكمال لكونه موقوفا على العلم بعينه الثابتة واحوالها وهو اصعب العلوم واعزها
لا يظفر به الا النادر من الكاملين ويشعر بالحال صاحبه فانه يعلم الباعث
له على الطلب وهو اي الباعث هو الحال فالاستعداد اخفى سؤال بالنسبة
الى اللفظي والحالي وانما يمنع هؤلاء السائلين بلسان الحال والاستعداد
من السؤال اللفظي علمهم بان الله سبحانه فيهم اي في شأنهم سابقة
قضاء اي قضاء سابقا على حال الطلب بل على وجودهم بوقوع ما قدر لهم
وعليهم بلا تخلف فاستراحوا من تعب الطلب فهم قد هيئوا محلهم
بتطهيره عن درن التعلقات الفانية وتخليته عن الانتقاش بالصور الكونية
وتفريغه عن شواغل السؤال والدعاء لقبول ما يرد عليه اي يرد على ذلك
المحال من الواردات والتجليات و الحال انهم قد غابوا عن حظوظ نفو
سهم واغراضهم في هذه التهيئة بل فعلوها لرقيقة عشقية تقتضي اعراضهم
عن الاغراض النفسية والتوجه اليه بالكلية ومن هؤلاء الذين منعهم عن السؤال
علمهم بسابق قضاء الله وقدره بجميع ما يجري عليهم من يعلم من عباد الله
ان علم الله به بل متعلق علمه بالعبد هو ما كان العبد عليه من الاحوال في
حال ثبوت عينه في مرتبة العلم قبل وجودها اي وجود عينه الثابتة
في مرتبة العين وحاصله ان علمه سبحانه به تابع لعينه الثابتة التي هي المعلوم
ويعلم ايضا ذلك العبد ان الحق لا يعطيه الا ما اعطاه اي الا مقتضى ما اعطاه
اي الحق سبحانه وضمير الموصول محذوف والضمير عائد الى الموصول والمفعول
الاول اي الحق محذوف عينه فاعل اعطاه من العلم به اي بالعبد بيان

للموصول

للموصول وهو اي العلم به بل متعلقه وذلك مما كان العبد عليه
من الاحوال في حال ثبوته في مرتبة العلم قبل خروجه الى العين
فيعلم ان علم الله به اي باحواله الجارية عليه الى الابد من اين حصل اي
من عينه الثابتة وان كل ما يجري عليه انما هو لمقتضى عينه الثابتة وطلبها اياه
بلسان الاستعداد والمطلوب بلسان الاستعداد يعطيه الله الجواد المطلق سبحانه
لا محالة فلا يحتاج الى السؤال اللفظي اصلا وما ثمة صنف من اهل
الله اعلى علما واكشف للامور على ما هي عليه من هذا الصنف فهم الواقفون
على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك اي سر القدر مجملا
ومنهم من يعلمه مفصلا والذي يعلمه مفصلا اعلى كشفا واتم معرفة من
الذي يعلمه مجملا فانه اي الذي يعلمه مفصلا يعلم ما في علم الله فيه
اي في شأنه من احوال عينه الثابتة على سبيل التفصيل بخلاف من يعلمه
مجملا فانه لا يعلم ذلك العلم التفصيلي اما باعلام الله اياه اي الذي يعلمه مفصلا
بما اعطاه عينه من العلم به بان يلقى في قلبه بواسطة او بغير واسطة ان عينه
الثابتة تقتضي هذه الاحوال المعينة من غير ان يطلع على عينه كشفا واما
بان يكشف له اي لاجله الحجاب عن عينه الثابتة وعن الاحوال المتنقلة
عليها اي وعن الاحوال المتنقلة عليها ذاهبة الى ما لا يتناهى فيشاهدها
ويطلع عليها وعلى احوالها التي تلحقها في كل حين نقل الشيخ مؤيد الدين
الجندي في شرحه لهذا الكتاب عن شيخه الكامل صدر الدين ابي المعالي محمد
ابن اسحق القونوي عن شيخه الاكمل محيي الدين بن العربي قدس الله اسرارهم
انه قال لما وصلت الى البحر الروم من بلاد اندلس عزمت على نفسي ان لا
اركب البحر الا بعد ان اشهد تفاصيل احوالي الظاهرة والباطنة الوجودية مما قدره
الله سبحانه علي ولي ومني الى اخر عمري فتوجهت الى الله تعالى بحضور تام
وشهود عام ومراقبة كاملة فاشهدني الله جميع احوالي مما يجري ظاهرا
وباطنا الى اخر عمري حتى صحبة ابيك اسحق بن محمد وصحبتك واحوالك
وعلومك واذواقك ومقاماتك وتجلياتك ومكاشفاتك وجميع حظوظك من الله
ثم ركبت البحر على بصيرة ويقين وكان ما كان ويكون من غير اخلال واخلال
وهو اي الذي يكشف له عن عينه الثابتة اعلى مرتبة من الاول الذي يعلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)